د.نضال مؤيد مال الله
جامعه الموصل /التربية للعلوم الإنسانية /قسم التاريخ

المقدمة

تُعدّ سيرة النبي محمد ﷺ من أعظم السير في تاريخ البشرية، لما تحمله من معانٍ عميقة في الأخلاق والإنسانية والتضحية. فقد جاء النبي ﷺ في زمنٍ انتشرت فيه الجاهلية، حيث عبادة الأصنام والظلم والتفرقة، فكان نورًا أضاء الطريق للبشرية، ودعا إلى التوحيد والعدل والمساواة. وتمثل حياته منهجًا متكاملًا يمكن للإنسان أن يقتدي به في جميع جوانب الحياة.

الموضوع

وُلد النبي محمد ﷺ في مكة المكرمة عام 570م، في عام الفيل، لأبٍ يُدعى عبد الله وأمٍ تُدعى آمنة بنت وهب. توفي والده قبل ولادته، فعاش يتيم الأب، ثم فقد أمه وهو في سنٍ صغيرة، فكفله جده عبد المطلب، وبعد وفاته تولى عمه أبو طالب رعايته. نشأ النبي ﷺ في بيئة صعبة، لكنه تميز منذ صغره بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة.

عمل في رعي الغنم في صغره، ثم اتجه إلى التجارة، وكان معروفًا بصدقه وأمانته، حتى لُقّب بالصادق الأمين. تزوج من السيدة خديجة رضي الله عنها، وكانت أول من آمن به وسانده في بداية دعوته، وقد كانت له عونًا كبيرًا في حياته.

كان النبي ﷺ يحب العزلة والتأمل، فكان يذهب إلى غار حراء للتعبد والتفكر في خلق الله. وعندما بلغ الأربعين من عمره، نزل عليه الوحي لأول مرة بواسطة جبريل عليه السلام، وكانت بداية الرسالة الإسلامية. بدأ النبي ﷺ دعوته سرًا، ثم جهر بها، داعيًا الناس إلى عبادة الله وحده وترك الشرك.

واجه النبي ﷺ معارضة شديدة من قريش، وتعرض هو وأصحابه للأذى والاضطهاد، لكنهم صبروا وثبتوا على دينهم. وبعد اشتداد الأذى، أذن الله له بالهجرة إلى المدينة المنورة، فكانت نقطة تحول كبيرة في تاريخ الإسلام.

في المدينة، أسس النبي ﷺ مجتمعًا قائمًا على الأخوة والتعاون، وآخى بين المهاجرين والأنصار، ووضع دستورًا ينظم العلاقات بين الناس. كما خاض عدة غزوات للدفاع عن المسلمين، مثل غزوة بدر التي كانت أول انتصار كبير، وغزوة أحد، وغزوة الخندق.

كما أرسل النبي ﷺ الرسائل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، واستمر في نشر الدعوة بالحكمة والصبر. وفي السنة الثامنة للهجرة، عاد إلى مكة فاتحًا، ودخلها دون قتال يُذكر، وعفا عن أهلها رغم ما فعلوه به، مما يدل على عظمة أخلاقه.

وفي السنة العاشرة للهجرة، أدى النبي ﷺ حجة الوداع، وألقى خطبة عظيمة بيّن فيها مبادئ الإسلام وأوصى الناس بالتمسك بها. وبعدها بفترة قصيرة، مرض النبي ﷺ وتوفي في المدينة المنورة عام 632م، بعد أن أدى رسالته كاملة.

الخاتمة

إن حياة النبي محمد ﷺ مليئة بالدروس والعبر التي يحتاجها الإنسان في كل زمان ومكان. فقد كان مثالًا في الصدق، والصبر، والرحمة، والتسامح، والعدل. واستطاع أن يغيّر مجتمعًا كاملًا وينقله من الظلمات إلى النور. وستبقى سيرته العطرة نبراسًا يهتدي به المسلمون في حياتهم، ومصدر إلهام لكل من يسعى إلى بناء مجتمع قائم على القيم والأخلاق.